مشاهد الأمن

في الوطن

د. محمد هشام رطاهري
أبو صلاح

اعتنى به

غلام سرور بن عبد الغفار طاهري
أبو عمر

حقوق الطبع محفوظة للمعتني

الطبعة الثالثة

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

مُقَدّمة

الحمد لله مُسْبغ النعم، أحمده سبحانه يديم على من يشاء بالأمن ويلبس من شاء النِّقم، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مقلب الأمور في الدهور بالحِكَم.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالرأفة والرَّحِم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المُقَدِّرين لِلنِّعَم، وبعد:

فإن الأمن في الأوطان نعمة عظيمة، وفيه فوائد جمة جسيمة، وبقاؤه ثبات للأمة وزينة، والإحساس به دوام للمجتمعات، والعيش في ظله سبب للرُّقِيَّات، وتعايشه من أسباب نَماءِ الخيرات.

ومهما أمْعَنَّا النظر في ثمرات النِّعم؛ فإنا لا نَقْدِرُ على تقييمه إلا بتعسف في القِيَم، ولهذا فإن من المهم أن ننظر في أنفسنا ومجتمعاتنا، فنفرد السؤال ونجمعه؛ لننظر هل نحن نعيش ونحس بالأمن؟ وهل نجد الأمن في الوطن؟

هل أنتَ أو أنتِ، أو هما، أو هم، أو هن، أو نحن نرى الأمن في الوطن؟ ونحس بالأمن؟ ونعيشه ونتعايشه؟ لأن الإحساس بوجود الأمن أعظم سببٍ للحرص على بقائه.

ولنتأكد من تعايشنا في الأمان، ونحس بوجوده في الأوطان؛ فإني كتبت هذه الرسالة المختصرة لعلها أن تكون عظة وعبرة، وسببًا في تعايشنا في أمننا، والمحافظة على رخائنا، والحرص على بلدنا، والله أسأل أن يحفظ أمننا وبلدنا وأهلنا مِن كل مكروه، وأن يديم نعمة الأمن والأمان علينا، وعلى سائر بلاد المسلمين.

وقد جعلت الرسالة على صورة مَشَاهد؛ لعلها تكون في العيون شواهِد، وفي القلوب حاضرة، وفي البصائر مدركة.

وأسأل المولى عَزَّوَجَلَّ أن ينفعَ بها كاتبها وقارءَها، وكل من ساعد على نشرها بين المسلمين، آمين.

وكتبه الفقير لعفو ربه الباري

د. محمد هشام طاهري

في دولة الكويت المحروسة

المشهد الأول

في معنى الأمان

وإنـما قدمت هذا الْمَشْـهَدَ؛ لأن من لا يعرف معنى الأمان فأنَّى له أن يحافظ عليه، ومن لم يدرك المعنى لم يبالِ باللفظ؛ فأقول:

* الأمان مشتق من (أ، م، ن) ثلاثة أحرف دالة على: طُمَأْنِينَةٍ وأُنْسٍ، وجمع حالٍ ومَيْسٍ، وسكون أحوالٍ وناسٍ، وألفة اجتماع وإيناسٍ.

* قال ابن فارس: (أَمن: الهمزة، والميم، والنون، أصلان متقاربان:

أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها: سُكون القلب.

والآخر: التصديق.

وَالْمَعْنَيَان؛ كما قلنا: متدانيان... والأمانُ: إعطاء الأَمَنَة.

والأمانةُ: ضدُّ الخيانة)[1].

ويتبـين لنـا من خـلال المعنـى اللغـوي أن الأَمْن مـن علامات الإحساس به وجود الأمانات بين الناس، وتداولها، وسكون القلب

(١) مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (أمن).

إلى الآخر، سواء في خبره، أو في تعامله، أو أمانته، وهذا ما يجمع المعنيين المتقاربين اللذين ذكرهما ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهذا المعنى اللغوي نحن نعيشه -ولله الحمد- بكثرة وافرة؛ فكم ممن تستكين قلوبنا إليهم، وإلى أقوالهم، وأفعالهم، وكم ممن نَأْمَنُهُم على أنفسنا وأموالنا وأعراضنا؟!

وهذه المؤسسات المالية المصونة شاهدة على حفظ الأموال، وهذه الأعمال الجليلة شاهدة على قيام الحال، وحسن التعامل بيننا دليل على جميل الفِعَال.

فَعَيْشُنَا لِمَعْنَى الأمان مشاهد في العيانِ، من جميع اشتقاقاتها اللغوية، ومعانيها البلاغية، وليس من عاين كمن أخبر، ولا من عاش الأمن كمن خان وغدر.

المشهد الثاني

مشهدُ التأمُّل

ويتضح لنا هذا المَشْهَد بالنَّظرِ إلى شيئين مهمين:

الأول: النظرُ إلى مَنْ حولنا، ومَا حولنا، والبلدان التي ضَيَّعَت أمْنَها، وحالَها، ومآلها، والدول التي فقدت جهاتُ الأمن فيها العِقْدَ، وَانْفَرَطَ الحالُ كل الحدِّ، وتغيرت الأوضاع؛ فقَتْلٌ وتَشْريدٌ بلا عدٍّ، ويُدركُ هذا كلُّ من تلفَّت ونظر لحال البلدان مِن حَوْلِهِ.

الثاني: أن ننظر إلى ما نحن فيه من: الراحة البدنية، وأنواع من السكونات النفسيَّة، وحال من الدَّعَةِ المالية، وطرقات آمنة سالكَة، وبيوتات ساكِنة، وطمأنينة، ووجود تآلف وتحابب، وتعاونات مالية وبدنية، ووجود القَدْرِ العام من الحُرِّيات المتبادلة بين الناس والأصحاب، وإن تفرقت بهم المناطق، أو تباعدت بهم الأنساب، وإن اختلفت المشارب وتفرقت بهم المذاهب.

* فكم هُم الآمنون في بلدنا؟ كم مِن نصراني في عهدِ أمانٍ بيننا؛ فضلًا عن المسلمين من شتى البلدان يعيش معنا؟

قد آوَت هذه البلدةُ أناسًا خائفين، وأَطْعَمَتْ -بفضل الله- جماعاتٍ وبلدانًا جائعين، وَلَمَّتْ شملَ عوائلَ كانوا متفرقين؛ وعن لقمة العيش باحثين، يَنزل المُقِيمُ في مطار بلده خائفًا، وإذا نزل في الكويت، رأى فسحة في قلبه سائحًا.

ولقد جَرَّبْتُ أنْ أسألَ عددًا من المقيمينِ في الكويت عن الأمان الذي يُحسُّه فيها؛ فإذا بي أُفاجأ بأنه لا يحس بالأمن فحسب؛ بل يقول أكثرهم: إنه لا يعرف الأمن إلا في هذا البلد ورُبُوعِهَا، ولا يُوَدِّعُ الخوف إلا إذا وَضَعَ قَدَمَه فيها، فحفظ الله الكويت وأهلها، وأدام الله أمنها وإيمانها.

وإذا أردنا أن نحس بالأمن فلنكرر هذه الأسئلة على أنفسنا:

* كم ضيعت بلدان أمنها؟ أَفَنَتَّعِظُ بها، ونعتبر بمن حولنا، فلا نضيع نعمة الله علينا؟

* كم من بلدان تشرّد أهلها؟ وتفرق جمعها، أَفَنُمْعِنُ النظر في أحوالهم، وَنَنْزَجِرُ عن أفعالهم؟ وهل نكف عن الأسباب المؤدية إلى مآلاتهم؟

❋ كم هي مجمَّعَات الدراسة والتعليم في الكويت!؟ والتي يذهب لها أبناؤنا كل يومٍ دون أن نخاف عليهم؛ بل قلوبنا في سكينة مِن أمنهم، ونفوسنا مطمئنة مِن حالهم؛ فأيُّ بيان يدل على أحسن من هذا الأمن في الأوطان؟!

❋ ومواطن المشافي شامخة في ربوع ديارنا، وأهل الطب فيها ساعين في شفاء مرضانا، بأمن وأمان، وسكون وطمأنينة واطمئنان، أليس ذلك برهان على وجود الأمن في الوطن؟!

❋ وسير الأعمال في جميع الإدارات، وذهاب الناس ودخولهم إلى مختلف المرافق والوزارات، يخرجون فرادًا وجماعاتٍ بوداعة وراحة بالٍ.

ألا نحس بعد هذا كله بالأمن في ربوعنا، ولا نعيش الاطمئنان في بلدنا؛ فمتى سنحس وقتًا، ومتى سنعيشه إذا!؟

فكيف يَصِحُّ في الأذْهانِ شيءٌ

إذا احتاجَ النهارُ إلى دليلِ!

المشهد الثالث

الحدود الآمنة

إذا أردنا أن نحس بالأمن في الوطن؛ فلنتأمل في هذه الآية بتمعُّن، يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مُمْتَنًّا على الناس بالأمن، قائلًا: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص:٥٧].

ففي الآية نصٌّ أنَّ الأمنَ حاصلٌ منه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في الأوطان، وأنه هو الذي يُمَكِّنُ الأمنَ في البُلْدان، وأن مِن أَظْهَرِ علامات الأمان والأمن والإحساس به وجود حرمٍ للبلد.

والحرم معناه: الممنوعُ والمحدود؛ فلما كان الأمن في البلد الحرام حاصلًا من الله عَزَّوَجَلَّ من جهة الشرع جعل له حدًّا حرمًا، ومن جهة القدَر كذلك جعله حَرَمًا آمنًا، دلَّ هذا دلالةً ظاهرة أنَّ البلد إن كان مُمَكَّنًا، وجنابه مَمْنُوعًا، وطُولُه وعَرْضُه مَصُونًا فإن ذلك دليل على وجود الأمن والأمان فيه.

وصَوْنُ الحدود لا يتأتى إلا ببذل الجهد المبرور، والسعي في سَدّ الثغورِ، والحرص على منع الشرور، وبهذه كلها ينتج الأمن المشكور، وتجد في أطراف البلد الأمان المنثور، في براريه والبحور.

فما أعظم دلالة هذه الآية على علامة مهمة من علامات الإحساس بالأمن في الوطن؛ فحدودنا مصونة، ورايانا مرفوعة، وأمننا منشورٌ، وجلب الثمرات مشهورٌ، ومختلف الأرزاق منثورٌ؛ ولكن لا يحس بهذا الأمن في الوطن إلا مَن يعلم علمَ تفكر، ويحس بتدبر، وإلا فإن أكثر الناس عن هذه النعمة في غفلة، وعن الإحساس بها في غيابةٍ؛ ولهذا ختم الله آية الامتنان بالأمن بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

* قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان أهلُ الحرم آمنين، يذهبون حيث شاءوا؛ فإذا خرج أحدهم قال: أنا مِن أهل الحرم، لَمْ يَعرِض له أحدٌ، وكان غيرُهم مِن الناس إذا خرج أحدُهم قُتِل وسُلِب)[1].

(١) الدر المنثور للسيوطي (١١/ ٤٩٣).

أو لسنا نعيش هذه الحال؛ فنحن آمنون في بلدنا، ونذهب حيث نشاء، وإذا خرجنا من البلد هناك مَن يَهتم بأمرنا، ويسأل عن حالنا؛ بل نعتز بنسبتنا إلى الكويت، ونفخر بعزها وأمنها، ونرفع بها رأسًا أينما كنا.

وغيرنا إذا كان في بلدِهِ لم يأمن، لا في نفسهِ، ولا في عرضهِ، ولا في مالهِ، وإذا خرج من بلدهِ لم يسألْ عنه أحدٌ..!؟

* وقال قتادة أيضًا عند تفسيره للآية: (أو لم يكونوا آمنين في حرمِهم، لا يُغْزَونَ فيه، ولا يَخافُون)[1].

* وأهل الكويت -ولله الحمد والمنة- آمنُ ما يكونون، حدودهم مصونة، وحرماتهم محفوظة، يُعِزُّها القريب والبعيد، ولا يدخل الخوف عليهم؛ فهذا أمان في الأوطان نراه في العيان.

(١) الدر المنثور للسيوطي (١١/ ٤٩٤).

المشهد الرابع

عدم وجود الاختطاف

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنبهًا عبادَهُ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٧].

ففي الآية التنبيه على مشهد عدم الاختطاف الذي سببه الحدود الآمنة، والبلدة المطمئنة، مع أن الناس مِن حولهم يعيشون في اختطاف؛ وهذا هو حالنا -ولله الحمد- لو نظرنا نظرة تأمل وإنصاف؛ فينبغي الإحساس بنعمة الأمن حتى نكون من الشاكرين، ونتحدث بهذه النعمة حتى نكون من الذاكرين، ونؤمن بهذا الأمن حتى لا نكون ممن كفروا بالنعم فكانوا من الجاحدين.

ومن لا يتأمل حوله في البلدان فإنه لا يُقَدِّر نعمة الأمن في الوطن، ومن نظر بعين البصر مُتأملًا حصلت له البصيرة، وعرف الحق والتزم الفضيلة.

ومـن لم يتأمـل بعـين البصـيرة أصابتـه الغفلات، واتبـع الهوى والشـهوات، وأصبـح من أهل الشـبهات؛ فإذا به يـرى الاختطاف حَسَنًا، والباطل حقًّا، والحق باطلًا...!؟

يرى ما حوله من البلدان يقتل بعضهم بعضًا، ويعرض بعضهم على بعض، ويَغِير بعضهم على بعضٍ، تحزبوا، وتشرذموا، واختلفوا، وتفرقوا، أليس في هذا عبرة لمن آمن بالحق وكفر بالباطل.

* قـال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسـيره للآية: (يقـول تعالى ممتنا على قريش فيما أحلَّهم -أسـكنهم- مِن حَرَمِه، الذي جعله للناس سواء العاكـف فيـه والبـادي، ومَن دخلـه كان آمنًـا؛ فهم في أمـنٍ عظيم، والأعرابُ حولهم ينهب بعضهم بعضًا، ويَقتل بعضهم بعضًا)[١].

* وقـال قتادة -في تفسـيره للآية: (قد كان لهـم في ذلك آية، أن النـاس يُغـزَوْن، ويُتخطَّفُـون، وهم آمنـون)[٢]؛ فلنعتبر بهـذه الآية العظيمـة، إذ النـاس يتخطفـون مـن حولنـا، ونحن آمنُ مـا يكون، ولا نضيع السكينة والوديعة في الوطن؛ فإنها نعمة كبيرة وجسيمة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٢٩٥).
(٢) الدر المنثور للسيوطي (١١/ ٥٧٠).

المشهد الخامس

البِشارة بالأمن

البشارة إنما تكون في الأصل للخير، ويبشر الناس بعضهم بعضًا بالخير، وإذا تزاحمت الخيرات فإنهم يبشرون بأعلاها، وإذا تعينت كانت منتظرة بمسماها.

والبشارة بالأمن من دلائل الخيرات في الوطن، ولهذا نجد أن الناس يبشر بعضهم بعضًا بالأمن، ويطمئن بعضهم بعضًا، ويُسّكِّن بعضهم بعضًا بأن لا خوفَ عليك، ولا رَوْعَ عليك.

ولنتأمل في نبيِّ الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حيثُ بَشَّرَ أهله بدخولهم مِصْرَ آمنين، وذلك لأن الأمنَ نعمةٌ عظيمةٌ فاستحقت هذه البشارةُ الذِّكْرَ في الكتاب المبين، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف:٩٩].

* قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: (آمنين: مِن جميع المكاره، والمخاوف؛ فدخلوا في هذه الحال السارَّة، وزال عنهم النَّصَبُ، ونَكَدُ المَعِيشةِ، وحصل السرورُ، والبهجةُ)[١].

فلما كان الأمنُ مَقصدًا عظيمًا بَشَّرَ يوسفُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أهلَه بِه أولًا، ورأى أن ذكر ذلك يستحق أن يكون مُقدَّمًا؛ ليتخلصوا مما كانوا فيه من الجهد والقحط، وما ترتب عليه الخوف والرعب؛ فأخبرهم أنهم في أمن، وهو لازمٌ للرغد؛ فلا رغد بدون أمنٍ؛ كما أن الأمن لا يتصور بدون رغدٍ؛ فالأمنُ أرضُ الرغدِ، والرغدُ زرعُ الأمنِ، وثمارهما الأمن في الوطن.

فإذا دخلتَ بلدتك على هذا الحال فأنت تُحِس بالأمن، وتعيشه، فحِسَّ بذلك، وحَسِّسْ غيرك بهذه النعمة العظيمة، وبشر به الناس، وذكر به الناسي، وقَرِّرْهُ بإيناس.

ونبينا الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما وجد أدنى زَعْزَعةٍ طَمَّنَ أهلَ البلد، وبشرهم بعدم الخوف؛ فقد جاء في حديث أَنَس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٤٥).

قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ يَقُولُ: «**لَنْ تُرَاعُوا، لَنْ تُرَاعُوا**». وَهوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ؛ قَالَ: «**لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا**»، أَوْ «**إِنَّهُ لَبَحْرٌ**»[١].

* فنحن نسمع مِن أهل الكويت ويقول بعضهم لبعض: لا بأس عليكم، ما عليكم خوفٌ، والأمن بخير.. إلخ، وهذا أمر مسموعٌ، وبين مجتمعات الكويت الخوفُ مدفوعٌ، ولله الحمد والمنة.

(١) رواه البخاري، ح (٦٠٣٣).

المشهد السادس

اتصال الطرقات وسهالة الاتصالات

إنَّ مِـن أهم الدلالات على نعمةِ الأمن في الوطن، والإحسـاس بـه؛ ما ذكـره الله عَزَّوَجَلَّ عَن حالِ قوم سـبأ وموطنهم: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ:١٨].

فـ(يذكـر تعـالى ما كانـوا فيه مـن الغِبْطـة، والنعمـة، والعيش الهنـيء الرغيد، والبلاد الرَّخيَّة، والأماكن الآمنة، والقرى المتواصلة المتقاربة، بعضها من بعض، مع كثرة أشجارها، وزروعها، وثمارها، بحيـث إن مُسـافِرهم لا يحتـاج إلى حَمل زادٍ، ولا مـاءٍ؛ بل حيث نزل وجـد مـاءً وثمـرًا، ويَقيـل في قريـة، ويبيـت في أخـرى، بمقـدار ما يحتاجون إليه في سيرهم)[١].

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٥٠٩).

ففي الآية الكريمة أن من علامات الأمن وجود الطرق الموصلة إلى القرى النائية، ونحن نعيش هذه الحال المباركة؛ فإنا نسير بين القرى، وبين المناطق والمنخفضات والعُلا، وأصبحت القرى متصلة ظاهرة بعضها ببعض بادية للمَلا، وقدَّر فيها السير بطرق ميسرة حتى الخلا.

* ومعنى ﴿ظَٰهِرَةً﴾ متصلة على طريقهم؛ يغدون فيقيلون في قرية، ويروحون فيبيتون في قرية.

وقيل: كان على كل ميل قرية بسوقٍ، وهو سبب أمن الطريق.

* قال الحسن البصري: (كانت المرأة تخرج معها مِغزلها، وعلى رأسها مِكتلُها، ثم تلتهي بمغزلها؛ فلا تأتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها من كل الثمار؛ فكان ما بين الشام واليمن كذلك.

وإنما يبالغ الإنسان في السير لعدم الزاد والماء، ولخوف الطريق؛ فإذا وجد الزاد والأمن لم يحمل على نفسه المشقة، ونزل أينما أراد.

كانوا يسيرون فيها إلى مقاصدهم إذا أرادوا آمنين..، كانوا يسيرون غير خائفين، ولا جياع، ولا ظماء، وكانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر في أمان لا يحرك بعضهم بعضًا.

ولما بطروا، وطغَوا، وسئِموا الراحة، ولم يصبروا على العافية، تمنَّوا طول الأسفار، والكدح في المعيشة..؛ فكذلك تبددوا في الدنيا، ومزقوا كل مُمَزَّقٍ، وجعل بينهم وبين الشام فَلَواتٍ ومفاوز، يركبون فيها الرواحل، ويتزودون الأَزْوَاد)[١].

ونحن حالنا اليوم في أنواع من الرفاهيات، واتصال الطرقات، وكثرة الخيرات، أمر فوق التصور؛ فليس يحل لأحد أن يكفر بهذه النعمة ويكون في غباء؛ فيطلب ما يكون سببًا لزوال الأمن ويعمل ما فيه الوَهَاء، ويكون بأفعاله أو بأقواله قائلًا كقوم سبأ إذا قالوا بمقالهم: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [سبأ:١٩].

فالواجب الإحساس بالأمان، وتقدير حال الاطمئنان، وبذلك نكون لله شاكرين في الأوطان، ولمن كان سببًا بالأمن مقرين بالعرفان، مِن رجال الأمنِ وقادته، مثنين عليهم في كل مكان، وما كان فيه من تقصير فبالنصح نسد ثغرات الأمان.

---

(١) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٨٩-٢٩٠).

وينبغي أن نخاف من تقلب الأحوال، إذا لم نراع الحال؛ فما ذكر الله قصة سبأ إلا عظة بهم؛ فقد تبدلت أحوالهم، وتغيرت حالاتهم؛ فـ(صار أمر تُيْنك الجنتين.. بعد الثمار النضيجة، والمناظر الحسنة، والظلال العميقة، والأنهار الجارية، تبدلت إلى شجر الأراك، والطرفاء، والسّدْر ذي الشوك الكثير، والثمر القليل)[١].

* ومن يستطع أن ينكر اتصال الطرقات!؟ ووسائل الاتصالات!؟ ووجود المنافع والمرفقات في كل طرقات الكويت ظاهرة وبادية، ولله الحمد والمنة.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٥٠٨).

المشهد السابع

أداء المناسك بأمان واطمئنان

إن السير في البلدان بأمن وإيمان، والتنقل في أداء الطاعات باطمئنان، لا سيما السير إلى مناسك العمرة والحج دليل آخر على كوننا نحس بالأمن في الوطن؛ فينبغي شكر الله على النعمة، قال تعالى: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح:٢٧].

فَأَعْلَمَ اللهُ نبيَّهُ محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سيدخل المسجد الحرام حال كونه آمنًا بمشيئة الله تعالى؛ فدل أن الأمن إنما يكون بمشيئته تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأنه هو ولي كلِّ النِّعَم، ومن ذلك: الأمنُ، والمعافاةُ من أنواع السَّقَم.

* قال ابن كثير: (قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾ حال مؤكدة في المعنى؛ فأثبت لهم الأمن حال الدخول، ونفى عنهم الخوف حال استقرارهم في البلد، لا يخافون من أحد)[١].

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ٣٥٦).

ونحن في الأوطان نعيش الأمان؛ فنسير إلى البلد الحرام باطمئنان، ولا نخاف في الطرقات، ولا في المبيت في المفاوز وفي الفلوات؛ فهذه نعمة عظيمة لابد فيه من الشكران.

ونجد التسهيلات المتنوعة سواء في تهيئة وترتيب الحملات، وتسهيل أمور العمرة والحج إلى الديار المقدسات، أو في المطارات، وفي الحدود البريات، وبين ذلك حتى الوصول إلى البقاع المقدسة؛ فضلًا من الله ونعمة.

المشهد الثامن

إقامة شعائر الإسلام

إنَّ من علامات الأمن في الوطن والإحساس بذلك في حياتنا وعيشنا التمسك بدين الله تعالى؛ فكلما تمسك الناس بالدين كلما تغيرت أحوالهم، وتبدلت ظروفهم إلى الأحسن، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥].

وفي الآية التصريح الصريح بأن التمكين في الأرض إنما يكون بالإيمان والعمل الصالح، والتمكين بإقامة الدين يكون بعد التمحيص، وتغير الحال من الخوف إلى الأمن يكون بالتوحيد، وترك الكفر والفسوق والشرك والتنديد.

وفي الآية أن من علامات الإحساس بالأمن: التمكين من إقامة الإيمان بأمان، والعمل الصالح في دعة واطمئنان، وعدم الخوف على الدين مِن أهل الخذلان.

* قال أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فأظهر الله عَزَّوَجَلَّ نبيه على جزيرة العرب فأَمِنُوا، ووضعوا السلاح، ثم إن الله قبض نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان، حتى وقعوا فيما وقعوا، وكفروا بالنعمة؛ فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفع عنهم، واتخذوا الحُجَرَ والشُّرَطَ، وغَيَّرُوا فغُيِّرَ ما بهم)[1].

* وقال أيضًا: (﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: مَن كفر بهذه النعمة، ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ يعني: الكفرُ كفرٌ بالنعمة، وليس يعني: الكفر بالله عَزَّوَجَلَّ)[2].

* وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَمَن خرج عن طاعتي بعد ذلك، فقد فَسَقَ عن أمر ربه، وكفى بذلك ذنبًا عظيمًا؛ فالصحابة

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٢٩).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٠).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لما كانوا أَقْوَمَ الناسِ بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأوامر الله عَزَّوَجَلَّ، وأَطْوَعِهم لله كان نصرهم بحسبهم، وأظهروا كلمة الله في المشارق والمغارب، وأيدهم تأييدًا عظيمًا، وتحكموا في سائر العباد والبلاد، ولما قَصَّر الناسُ بعدهم في بعض الأوامر، نقص ظهورهم بحسبهم)[١].

* **أقول:** إن من تأمل حال أهل الكويت علم أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مكن لهم، فهم يقيمون ما ذكر الله تعالى في الآية؛ من شعائر الإسلام الظاهرة، فهم يقيمون الصلاة معًا، ويصومون معًا، ويتناصحون فيما بينهم، ويتآلفون على الخير، ويتعاونون على البر والتقوى.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٨٠).

المشهد التاسع

مِـن علامات الأمن، والإحسـاس به: كون المرأة تسـير وحدها ليـلًا ونهارًا لا تخاف إلا الله تعالى، وتعيش الأمن في دارها، وقريتها، وبلدتها، وفي سيرها، وفي ذهابها وإيابها، في حال وحدتها، أو في حال جمعها.

وهذه آية ظاهرة لكل المواطنين والمقيمين؛ فإنا نأمن على أعراضنا في بيوتنـا، وفي وقت ذهابنا إلى أعمالنا، وفي ليلنا ونهارنا، ونطمئن أن أعراضنـا بخـير حيثما سـاروا؛ فينبغي أن نتدبر الأمـن في الأعراض فإنه من أكثر الأمور تبصرة لمن غفل عن الإحسـاس بالأمن، وصار يبحث عن اختلال الأمن في الوطن.

أليـس يصـدق فينا قول رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الـذي فيه بيان أهم صورة من صور الأمن، حيث قال: «**واللهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمر**

حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت ما يخاف إلا الله تعالى، والذئب على غنمه، ولكنكن تعجلون»[(١)].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفسي بيده، لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينةُ مِن الحِيرَةِ حتى تطوف بالبيت في غيرِ جوارِ أحد**»[(٢)].

ونحن -ولله الحمد- نرى المرأة في هذه الديار المباركة تسير من أقصى البلدة إلى أقصاها لا تخاف إلا من الله تعالى، وهذا عيش في أمنٍ لا مثيل له، ولله الحمد والمنة، ونسأله تعالى دوام الأمن والعافية.

(١) رواه أبو داود في «سننه» بهذا اللفظ، كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الكفر، ح (٢٦٥١).

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده»، ح (١٨٢٨٦).

المشهد العاشر

عدم وجود الظلم العام

إن من علامات الأمن، والإحساس به: عدم وجود الظلم العام، وعدم تلبس الناس بالظلم عمومًا، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

ففي الآية دلالة أن الإيمان والبعد عن الظلم سبب للأمن والطمأنينة، وسكون البلدان، والاهتداء والرشاد في الأوطان.

❊ قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ﴾: (الأمنُ من المخاوفِ والعذاب والشقاء، والهدايةُ إلى الصراط المستقيم؛ فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقًا، لا بشرك، ولا بمعاصٍ، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة.

وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها.

ومفهوم الآية الكريمة، أن الذين لم يحصل لهم الأمران، لم يحصل لهم هداية، ولا أمن؛ بل حظهم الضلال والشقاء)[١].

ومما يؤكد أن أولى الناس بالأمن هم أهل الإيمان؛ فلأنهم يمتثلون أَمْرَ الله في أنفسهم، ومع غيرهم؛ فينتج عن ذلك الأمن والاهتداء التامَّان، وذلك لأن الشريعة جاءت بسد كل باب يؤدي إلى الفتنة، وغلق كل باب يؤدي إلى الشر والبلوة.

وجاءت الشريعة باجتماع الكلمة والتناصح، لا بالتفرق والتفاضح، ونهت عن إشهار السلاح فضلًا عن رفع السيوف وضرب الصِّفَاح، وحذرت من الغيبة والنميمة، فضلًا عن القتال بين المسلمين في الفتنة.

فإن قال قائل: إن هناك نوع ظلمٍ بالمعاصي، أو في الأموال، أو في الحقوق!؟

فنقول: وأي مجتمع يخلو من نوع ظلمٍ، هل البشرُ يكونون ملائكة؟!

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٢٦٣).

* فالظلم الخاص الذي لا يفشو، والعدوان الخاص الذي لم يتعد، وهضم الحقوق الخاصة التي وقعت على فئة؛ فهذه لا تنافيان وجود الأمن العام، فالعدل العام، والبعد عن الظلم العام، سبب للأمن العام، وهذا مشاهد في دولة الكويت سواء على المواطنين أو المقيمين؛ فإن العدل العام، ورفع الظلم، هما الأكثر انتشارًا، والأوقع حالًا، وعليه يتعاون أهل الكويت، وبه يتعاطون ويتناصحون.

المشهد الحادي عشر

عدم الخوف من أحدٍ

ولهذا ينبغي أن نجتهد في تحقيق الإيمان فمتى ما تتحقق تأكد الأمن في الوطن، وأَحْسَسْنَا به بلا مَنٍّ ولا مِنَانٍ، ولهذا قال الله تعالى عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال لأهل الكفران: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨١-٨٢].

* قال الشيخ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ اللَّهُ: المراد بالفريقين:

فريق الموحدين الحنفاء؛ الذين يعبدون الله وحده، ويخافونه، ويرجونه، ولا يخافون ولا يرجون غيره من دونه، وإنما يعارضون الأسباب بالأسباب، ويدافعون الأقدار بالأقدار؛ كاتقاء أسباب الأمراض قبل وقوعها، ومدافعتها بالأدوية بعد الابتلاء بها.

وفريق المشركين: الذين استكبروا تأثير بعض الأسباب؛ فاتخذوا منها ما اتخذوا من الآلهة والأرباب؛ بل نسبوا إلى بعضها النفع والضر بخداع المصادفات، واختراع الأوهام.

فهو -أي: إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ- يقول لهم: أي هذين الفريقين أحق، وأجدر بالأمن على نفسه، مِن عاقبة عقيدته وعبادته؟

ونكتة عدوله عن قوله (فأينا أحق بالأمن) إلى قوله: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ هي بيان أن هذه المقابلة عامة لكل موحد ومشرك، من حيث أن أحد الفريقين موحد، والآخر مشرك، لا خاصة به وبهم؛ فهي متضمنة لعلة الأمن...

ثم قال: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: أيهما أحق بالأمن، أو إن كنتم مِن أهل العلم والبصيرة في هذا الأمر؛ فأخبروني بذلك، وبينوه بالدلائل، وهذا إلجاء إلى الاعتراف بالحق، أو السكوت على الحماقة والجهل...

* **والجواب**... هو قوله الحق: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]...

والأمن في هذا الكلام يقابل الخوف فيه، وهو الأمن مِن عذاب الرب المعبود لمن لا يرضى إيمانه وعبادته؛ فإنهم خَوَّفوا إبراهيم أن تمسه آلهتهم وأربابهم بسوء؛ لجحده إياهم، وعداوته لهم؛ فأجاب بأنه إنما يخاف الله وحده، ولا يخافهم.

والظلم الذي يلبس به الإيمان بالله ويخالطه؛ فينقص منه، أو ينقضه، هو الشرك في العقيدة، أو العبادة؛ كاتخاذ ولي مِن دون الله يُدْعَى معه، أو مِن دونه؛ ولو لأجل التقريب إليه، والشفاعة عنده، ويُحَبّ كحبه، ويُعَظَّم مِن جنس تعظيمه؛ لاعتقاد أن له سلطانًا من وراء الأسباب ينفع به ويضر بذاته، أو بتأثيره في مشيئة الله وقدرته.

ولا يدخل فيه الظلم الذي ليس من شأنه أن يلابس الإيمان؛ كظلم المرء نفسه بإتيان بعض المضار، أو ترك بعض المنافع عن جهلٍ، أو إهمالٍ، أو ظلم غيره ببعض الأحكام، أو الأعمال...

ثم لا يخفى أن الأمن في الآية مقصور على ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ فإذا حُمِل العموم فيها على إطلاقه، وعدم مراعاة موضوع الإيمان، يكون المعنى: الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بظلمٍ مَا لأنفسهم،

لا في إيمانهم، ولا في أعمالهم البدنية، والنفسية، من دينية، ودنيوية، ولا بغيرهم من المخلوقات، من العقلاء والعجماوات، أولئك لهم الأمن من عقاب الله تعالى الديني على ارتكاب المعاصي والمنكرات، وعقابه الدنيوي على عدم مراعاة سننه في ربط الأسباب بالمسببات؛ كالفقر والأسقام والأمراض، دون غيرهم ممن ظلموا أنفسهم، أو غيرهم؛ فإن الظالمين لا أمان لهم؛ بل كل ظالم عُرضَة للعقاب، وإن كان الله تعالى لسعة رحمته لا يعاقب كل ظالمٍ على كل ظلمٍ؛ بل يعفو عن كثير من ذنوب الدنيا، ويعذب من يشاء، ويغفر لمن يشاء في الآخرة ما دون الشرك به...

* **روى أحمد والبخاري ومسلم والترمذي** وغيرهم من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الآية لما نزلت شق ذلك على الناس، وقالوا: يا رسول الله، وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣]، إنما هو الشرك**»[(١)].

(١) مسند الإمام أحمد ح (٣٥٨٩)، وصحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [لقمان:١٢]، ح (٣٤٢٨)، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، ح (١٢٤).

ورُوِي تفسير الظلم هنا بالشرك عن أبي بكر، وعمر، وابن عباس، وأُبَيّ بن كعب، وحذيفة، وسلمان الفارسي، وغيرهم من الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[1].

فمن أراد أن يعيش الإحساس بالأمن الحقيقي فعليه أن ينظر إلى شعائر التوحيد الظاهرة، وشعائر الإسلام البينة، وهي -ولله الحمد- معاينة، وعليه بالالتزام بالدين، وإظهار محاسنه؛ كما هو الحال عليه في بلدنا؛ فالمآذن شامخة، والصلوات مقامة، وحرمات الدين مصانة، وشعائر الإسلام الظاهرة بادية.

ولا أحد يخاف إلا من الله تعالى، إلا أن يكون ظالمًا، أو هاربًا بدمٍ، أو خائنًا؛ فعدم الخوف من أحدٍ من الشعائر الظاهرة التي يراها القريب والبعيد في دولة الكويت -حفظها الله ورعاها-.

(١) تفسير المنار للشيخ رشيد رضا (٧/ ٤٨٢-٤٨٥).

المشهد الثاني عشر

عدم الخوض في الأمور العامة المتعلقة بأمن البلاد

إنَّ من علامات الأمن في الوطن، والإحساس بالشعور به والسكن، والبقاء عليه من دون شطن: عدمُ الخوض في الأمور العامة المتعلقة بأمن البلاد مع كل أحد، وأن ذلك إنما هو للمختصين فقط وبدون شطط، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء:٨٣].

وفي الآية دلالة أن الذين لا يهتمون بأمن البلاد، ولا يلقون بالًا بحالها يطيرون مع كل قول، وينشرون كل مقال، سواء ترتب عليه خير أم شر، سواء كان في الأمر أمن أو خوف أو ضرر؛ فهم

لا ينظرون إلى الحالات، ولا إلى المآلات، ولهذا قال الضحاك وأبو معاذ في قوله تعالى: ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ قالا: (هم أهل النفاق)[١].

وقيل: هم أهل ضعاف الإيمان؛ قال ابن زيد: (والذين ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ قومٌ؛ إما منافقون، وإما آخرون ضعفاء)[٢]؛ فيسارعون في نشر ما يضر، ولا يبالون بما يحزن أو يسر، ولا يتأملون في الأخبار، ولا يتريثون في أحوال أهل الدار، وما هم فيه من قرار؛ بل همهم نقل الإشاعات، ونشر المقالات؛ أو ما يسمى بالسبق الخبري، أو الصحفي، أو الاستباقي، غير مبالين بأمن البلاد، ولا مهتمين بمصالح العباد.

* ومعنى ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾: (أفشوه، وسعوا به..، وأعلنوه..، ونشروه...

* والمراد بـ ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ أولى الفقه في الدين والعقل..، وإلى أميرهم..، وإلى علمائهم..، والولاة الذين يكونون

(١) الدر المنثور (٤/ ٥٤٩).
(٢) الدر المنثور (٤/ ٥٥٠).

في الحرب عليهم، يتفكرون؛ فينظرون لما جاءهم من الخبر، أصِدْقٌ، أمْ كَذِبٌ)[١].

فلا ينبغي لعاقلٍ أن يخوض فيما لا يعنيه، ولا يأمنُ الخوفَ في أمْنِه إذا أفرطَ فيه، ولا يَيْأَس مِن الأمن في خوفه بطلب الأسباب الشرعية والكونية لجلب مَبانِيه، وأهم ذلك: الإحسان في حال القدرة، وتدبر المآلات وأمور العاقبة.

* قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية: (هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة، والمصالح العامة، ما يتعلق بالأمن، وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم، أن يتثبتوا، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر؛ بل يردونه إلى الرسول، وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي، والعلم، والنصح، والعقل، والرزانة، الذين يعرفون الأمور، ويعرفون المصالح، وضدها؛ فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطًا للمؤمنين، وسرورًا لهم، وتَحرزًا مِن أعدائهم؛ فعلوا ذلك.

(١) الدر المنثور (٤/ ٥٤٨-٥٥٠) وهي أقوال متقاربة في المعنى لا تضاد بينها.

وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة، أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [النساء:٨٣]؛ أي: يستخرجونه بفكرهم، وآرائهم السديدة، وعلومهم الرشيدة.

* **وفي هذا دليل لقاعدة أدبية، وهي:** أنه إذا حصل بحثٌ في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك، ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم؛ فإنه أقرب إلى الصواب، وأحرى للسلامة من الخطأ.

وفيه النهي عن العجلة، والتسرع؛ لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام، والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه؟)[١].

* إذًا مِن أهم علامات الأمن في الوطن كونُ أهلِه يرجعون فيه إلى أهل الاختصاص، كلٌّ في مجاله، ولا يتدخلون فيما لا يعنيهم بل كل في حاله.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص١٩٠).

ومتى ما صار أهل البلد على هذا الحال، استقامت لهم الأحوال، وطاب لهم البال، ومن الأمثلة المشهورة في الكويت المبرورة: الشيوخُ أبخص، وليت الجميع يعمل بهذه الحكمة التي تناقلها الآباء عن الأجداد، ويورثوها لأبنائهم، حتى تكون حنكة الكبار هي المسيطرة على الشباب المندفع بكل غيار، ويكون الكبار هم قادة الدار، ولا يكون الشباب إلا حماتها، وسواعدها التي تحمي الضمار، وتذود عن الأعراض.

❋ فهذا المَشْهَدُ مشهود عند الأجداد، معروف عند الآباء على وجه السداد، وليتنا نجتهد في نشره بين الأبناء والأحفاد، حتى نصل في خضم الأحداث بالكويت إلى بر الأمان والجياد، بعيدًا عن زعزعة ما قد صار في بعض البلدان من الدمار، ولا متأثرين بشتى الأفكار الواردة من غير الدار، حفظ الله الكويت وأهلها من كل مكروه وبوار.

المشهد الثالث عشر

طلب استدامة الأمن في الوطن

ومما يجعلنا نحس بالأمن في الوطن، ونحس بعيشه ونتعايشه بكل طمأنينة وسَكَن؛ الدُّعَاءُ باستدامة هذا الأمن الموجود، وإيجاد الزيادة منه ببذل كل الجهود، والإعانة على ترسيخ أسبابه في كل الحدود؛ فالدعاء بالأمن من أسباب استقراره وبقائه، والإحساس به، سواء قبل وجوده؛ أو بعد وجوده.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:١٢٦].

وهذا الدعاء بالأمن كان قبل وجود البلد الحرام في أن يجعله الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى (آمنا من الجبابرة، وغيرهم، أن يُسَلَّطُوا عليه، ومِن عقوبةِ

الله أن تَناله، كما تنال سائر البلدان، مِن خسفٍ وَائْتِفَاكٍ، وغَرَقٍ، وغير ذلك من سخط الله، ومثيلاته التي تصيب سائر البلاد غيره)[١].

فينبغي على أهل البلاد مِن المواطنين، ومَن يَقْطُنُه مِن المقيمين، أن يكونوا رافعي الأيدي إلى العلي القدير أن يجعل هذا البلد آمنًا؛ فإن الدعاء مِن أعظم أسبابِ رِزقِ الأمن في الوطن.

والأرض لله تعالى فهو خالقه، وهو مستديمه، وهو مُبقيه، والأمر إليه؛ فإذا لجأ الناس إليه وَرَّثَهُم، وإن هم أظهروا الإِبَاءَ أَبْدَلَهُم، قال الله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:١٢٨].

والدعاء بالأمن متضمن للأسباب المثبتة له، كطلب الأرزاق المادية، لا سيما في مثل هذه الصحاري من البرية؛ (وإنما سأل إبراهيم ربه ما سأل مِن ذلك؛ لأنه حَلَّ بوادٍ غير ذِي زرعٍ، ولا ماء، ولا أهل؛ فسأل أن يرزق أهله ثمرًا، وأن يجعل أفئدة الناس تهوي إليهم)[٢].

---

(١) جامع البيان للطبري (٢/ ٤٤-٤٥).
(٢) جامع البيان للطبري (٢/ ٥٢).

فصار الرِّزقُ يُجلَب إلى البلد الحرام، بقبولِ الله دعاءَ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، و(يُحْمَلُ إليه من الآفاق)[١]، و(الأرزاقُ من كل قِطْرٍ تجيء إليه، عَن قُرْبٍ وعَن بُعْدٍ)[٢].

* **وهذا حالنا في الكويت:** فَجَلْبُ الأرزاق مُشاهدٌ في كل الأسواقِ، مع الأمن في الأوطان، نَراهُ في العَيان، ونُحِسُّه في كل ناحيةٍ مِنَ البلدان؛ مما يزيد علينا مِن تبعية الدعاء في أن يديم اللهُ الأمنَ في البلد؛ وأن يُثَبِّت أسبابه، ولهذا فإن نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رأى الأمْنَ والرِّزقَ في مكة دعا لها أخرى حتى تُدوم النعم.

فمعَ عَيْشِ الأمنِ في الوطن يَنْبَغِي الاستمرار بدعاء الرحمن؛ ليستمر الأمن ومعه عطايا المنان؛ كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم:٣٥].

وبعد هذا الدعاء الذي طلب فيه استدامة الأمن، استكان لربه طالبًا الأرزاق، قال تعالى مخبرًا عنه أنه قال: ﴿ رَبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ

(١) تفسير ابن أبي زمنين (١/ ٣٢).
(٢) المحرر الوجيز (١/ ٤٦٥).

مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم:٣٧].

* قال أبو السعود: (والمقصود من تذكيره -أي: النبيَّ محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، تذكيرِ ما وقع فيه من مَقالاتِه عَلَيْهِ السَّلَامُ على نهج التفصيل.

والمراد به: تأكيد ما سلف مِن تعجبه عَلَيْهِ السَّلَامُ ببيان فَنٍّ آخر من جناياتهم؛ حيث كفروا بالنِّعَم الخاصةِ بهم، بعد ما كفروا بالنعم العامة.

وعصوا أباهم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث أسكنهم بمكة -شرَّفها الله تعالى- لإقامة الصلاة، والاجتناب عن عبادة الأصنام، والشكر لنعم الله تعالى.

وسأله تعالى أن يجعله بلدًا آمنًا، ويرزقهم من الثمرات، وتهوي قلوب الناس إليهم من كل أوب سحيق.

فاستجاب الله عَزَّوَجَلَّ دعاءه، وجعله حرمًا آمنًا يجبي إليه ثمرات كل شيء؛ فكفروا بتلك النعم العظام، واستبدلوا بالبلد الحرام دار البوار، وجعلوا لله أندادًا، وفعلوا ما فعلوا)[1].

(١) محاسن التأويل للقاسمي، تفسير سورة إبراهيم.

فدعا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لذريته بالأمن وهم في الصحراء؛ فعاشوا في خيرٍ ونَعْمَاءٍ، دعا لهم قبل وجود الوطنِ، وبعد وجود الأمنِ والسكنِ؛ ولذا ينبغي دومًا حُسْن الدعاء، بأن يديم الله الأمن في الأرجاء، وذلك من أسباب استقرار الأمن والبقاء، ومن أسباب تهيئة الأمن بأسبابه، وترسيخه بين الأنام بجميع معانيه.

* قال الشوكاني: (دعا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّه أن يجعله آمنًا، أي: ذا أَمْنٍ، وقَدَّم طلبَ الأمنِ على سائر المَطالبِ المَذكورة بعده؛ لأنه إذا انتفى الأمن لم يفرغ الإنسان لشيء آخر من أمور الدين والدنيا)[1].

* فنسأل الله أن يديم على الكويت أمنها، وإيمانها، وأن يوفق رجالاتها لما فيه استدامة الأمن، وترسيخ قواعده، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو نعم المولى ونعم المجيب.

(١) فتح القدير (٤/ ١٥٣).

المشهد الرابع عشر

رغد العيش، ووفور الأرزاق من مختلف البلدان

مِن علاماتِ الأمنِ في البلاد، والإحساسِ بالأمن في قرى التلاد، وإدامته بالأوتاد: الشعورُ برغد العيش، والبُعدُ عن كل طيش، وطمأنينة الناس فيما بينهم، وسكونة نفوسهم، والبعدُ عن الكفران بها فيما بينهم، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل:١١٢].

* قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا مَثَلٌ أريد به أهل مكة؛ فإنها كانت آمنةً مُطمَئِنةً، مُسْتَقِرَّةً، يُتخطَّفُ الناس مِن حولِها، ومَن دخلها آمنٌ لا يخاف..، ﴿ رَغَدًا ﴾ أي: هنيئًا سهلًا، ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ أي: جحدت آلاء الله عليها...؛ كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ

﴿إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم:٢٨-٢٩].

ولهذا بدَّلهم الله بحالَيْهِم الأَوَّلَيْن خلافَهما؛ فقال: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ أي: ألبسها وأذاقها الجوع بعد أن كان يُجبي إليهم ثمرات كل شيء، ويأتيها رزقها رغدًا مِن كل مكان...، أذهبت كل شيء لهم...

* وقوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ وذلك بأنهم بُدِّلوا بِأَمْنِهِمْ خوفًا..، وجعلوا كل ما لهم في سَفَال ودمار..، وذلك بسبب صنيعهم، وبغيهم...

وكما أنه انعكس على الكافرين حالهم؛ فخافوا بعد الأمن، وجاعوا بعد الرغد، بَدَّل الله المؤمنين مِن بعد خوفهم أمنًا، ورزقهم بعد العَيْلَة، وجعلهم أمراء الناس، وحكامهم، وسادتهم، وقادتهم، وأئمتهم)[1].

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٦٠٧-٦٠٨).

* وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه البلدة التي كانت آمنة فلم تَعْرِف قَدْر الأمن في الوطن: (كَفَرُوا بنعمة الله عليهم؛ فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرَّغَد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم، وكفرهم، وعدم شكرهم)[1].

* فعلينا في هذا المشْهَد أن نبذل قصارى جهدنا في شكر ربنا، وعدم الكفران بنعمة الأمن في وطننا، وأن نجتهد في ترسيخ قواعد الأمن في ربوعنا، وأن لا نتهاون في خدشها، وأن نأخذ بيدٍ من حديدٍ لمن يريد كسر لبناتها، أو خرش جدارها، أو شق وحدتها، أو التقليل من الأرزاق فيها، أو الكفر بالنعم التي فيها.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٥١).

المشهد الخامس عشر

ظهور المساجد

فمن مشاهد الأمن في الوطن، والإحساس بالأمن ودوام السَّكَن، واستدامته: إقامة المساجد، وبناء بيوت الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لكل راكع وساجد، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران:٩٦-٩٧].

فجعل الله تعالى مكة علامة أمنٍ للناس من الهلاك؛ فإن الأرض لا تُخَرَّب بالكلية ما دامت الكعبةُ موجودة، وجعلها أمنًا من العدو؛ فبَيْضَةُ الأمَّةِ لا تُرَضُّ ما دامت الكعبة موجودة، وأمانًا لمن يدخله؛ فيحس براحة نفس، وطمأنينة حال، وهذا من فضل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على هذه الأمة.

وهكذا مساجدُ الله تعالى بقاؤها بقاء للقرى والبلدان، وإقامتها إقامة للعمران، وعمرانها عمران للقلوب والأبدان.

وهـذه مسـاجد الله تعالى في الأوطـان عامرة للعيـان، فيها إقامة شرائـع الرحمن، والناس يذهبون إليها بأمن وإيمان؛ بل يهتم بها ولاة الأمـر اهتمامًا بليغًا، وجعلوا لها أوقافًـا كثيرًا، ورتبوا للقائمين عليها معاشًا، واختاروا لها الأئمة والمؤذنين اختيارًا.

ونجـد في كل حـارة مسـجدًا مناسـبًا، ومسـاجد جامعـة، فيها الجمعة والجماعة، وحلقات تحفيـظ القرآن، ومختلف أنواع الدروس العلمية في كل أوان.

كـما أن هنـاك مُصَلَّيـات للعيـد، وأماكـن مخصصـة لصـلاة الاستسـقاء، كل ذلـك بمرافقهـا العامـة والخاصـة؛ وهـذا لا يتأتى إلا بالأمـن في الوطـن، ويكون مع ضبط الأمـور في الدور، وإظهار البهجة والحبور، بشعائر الإسلام الظاهرة، ومنها المساجد العامرة.

ولا ينظر الناظر في -الكويت الحبيبة- إلا ويجد المسـاجد قريبة، وإقامة شعائر الأذان فيها متواصلة، والناس إليها ملهفون، وبوجود الأمن فيها مسـتكنّون؛ فيحضرون الجمع بكل زينة، ويأتون الجماعة بـكل سـكينة، ويتشـوقون للـدروس، ويتسـارعون للمواعـظ في المواضيع العامة والخصوص.

لا سيما وقد قامت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت بترتيب بديع لأمور المساجد، سواء من حيث تنظيم الإدارات القائمة عليها، أو من حيث ترتيب الدروس فيها، أو من حيث اختيار القائمين عليها، مع توفير مختلف أنواع الراحة النفسية والاجتماعية في المساجد، بإقامة أنواع مختلفة من المناشط: العلمية، والدعوية، والتربوية، والأسرية، والاجتماعية، علاوة على خطب الجمعة المنبرية.

فهذا مشهد مَن لم يتأمل فيه لعله أن لا يحس بقيمة ما هو فيه من الأمن، وبنفيسة ما فيه من السَّكَن، فالواجب الإحساس بهذا المَشْهَدِ، وتحسس النفس به، وإظهاره للملأ، ونشره بكل وسيلة وسبب.

المشهد السادس عشر

الأمن الإيماني سببٌ للأمن الأخروي

إنَّ مَـن أحس بالأمن الإيماني في الدنيـا فإنه يكون له الأمنُ التامُّ يـومَ القيامة، قال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت:٤٠].

ففي الآية إشـارة إلى أن الإلحاد بآيات الله -ومنها نعمة الأمن- سـبب للوعيد، وموجب لفقد الأمن الرشيد، وسبب لفقدان الأمن يوم القيامة حين ينفع التوحيد.

وفي الآيـة دلالـة على أن المُلحديـن في آيـات الله لا يعرفون قدر نِعَـم الله تعـالى عليهم، ولا على تسـكين الله تعالى لهـم الآيات ومنها الأرض، وتسـخير الله لهـم الشـمس والقمر، وتيسـير الله لهم الأمن والسَّكن.

وكذلك مَن أحس بأَمْنِ الإيمان؛ فأصبح مِن أهل التَّقْوَى في الأوطان، يكون آمنا يوم يقوم الناس للديان، ويقال له مع صِنْفِه مِن الإنس والجان: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر:٤٦].

ومما يدل أن الأمن الإيماني سبب للأمن الدنيوي والأخروي قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨٢]؛ فمن أُعْطِي فشَكَر، وإذا ابْتُلِي صَبَر، وإذا ظُلِمَ غَفَر، ولَوْ ظَلَم استغفر؛ لرُجِي له أن يحصل الأمن والاهتداء وحسن المستقر.

* **فالواجب علينا:** أن نزيد من الإيمان حتى نزداد من الأمن في الأوطان؛ فلا يصيب العبدَ شيءٌ إلا بقدر الله تعالى، وأقدراه لعباده المؤمنين خير لهم، وما يصيب الله من البلاء عبدًا إلا وهو إما كفارة له، أو رفعة له.

فما يصيب المؤمنين في مجتمعاتهم إلا ليرجعوا إلى الله تعالى، ويزدادوا إيمانًا، ولكي ينتبهوا لمجتمعهم فيزيدوا من النقص الذي فيه، ويزيدوا من الخير الذي فيه، ويبتعدوا عن الشر الذي قد يظهر، ويغلقوا أبوابه بكل أيدٍ وقَسْرٍ.

وما يصيب مجتمعنا في دولة الكويت -حفظها الله- لتنبيه لنا حتى نزداد رجوعًا إلى ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وننتبه لما فيه تقوية أمننا، ونزداد من ترسيخ أمننا.

وهذا المَشْهَدُ من المشاهد الإيمانية التي يراها المؤمنون ببصائرهم، ويغفل عنها ضعاف الإيمان لانشغالهم، ويضحك منها المنافقون لغفلتهم، ولا يبالي بها الكافرون لكفرهم؛ فعلى أهل العلم والإيمان تذكير الناس بهذا المَشْهَد، وتنبيه الناس إلى هذا المَسَدّ؛ حتى نُديم الأمن الإيماني؛ فنحفظ لشبابنا الثغرات التي ربما يدخل منها المفسدون، والنقص الذي من جهته ربما يتسلل المنحرفون.

المشهد السابع عشر

حفظ المواثيق

ومن أسباب الأمن في الوطن: محافظتُنَا على المواثيق، سواء مع الله عَزَّوَجَلَّ أو مع الخلق، وإنفاذنا الوعود بصدق، ومحافظتنا على العهود بكل حَقٍّ، لأنه متى ما نقضنا العهود والمواثيق حصل اختلال بالأمان، وفساد في البلدان.

ولهذا فإن الله تعالى مما أمر به المؤمنين، أن يحافظوا على عهودهم، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة:١].

* قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (يعني: العهود: ما أحل الله، وما حَرَّم، وما فرض، وما حَدَّ في القرآن كله، لا تَغْدُرُوا، ولا تَنْكُثُوا)[1].

* وعن مقاتل بن حيان قال: (بلغنا في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾، يقول: أوفوا بالعهود، يعني العهد الذي كان

(١) الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٦).

عَهِد إليهم في القرآن، فيما أمرهم مِن طاعته أن يعملوا بها، وَنَهْيِهِ الذي نهاهم عنه، وبالعهد الذي بينهم وبين المشركين، وفيما يكون من العهود بين الناس)[١].

ومما يؤكد أهمية الوفاء بالعهود وأنه سبب لاستدامة الأمن أن الله تعالى أمرنا به ولو مع المشرك؛ فقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٤].

وقال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٧].

* قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فإن نقض المشركون عهدهم وظاهروا عدوا فلا عهد لهم، وإن أَوْفُوا بعهدهم الذي بينهم وبين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يظاهروا عليه؛ فقد أُمِرَ أن يُؤَدِّيَ إليهم عهدهم، ويَفِي به)[٢].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الدر المنثور للسيوطي (٤/ ١٣١).

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٢].

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في صفات الوارثين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون:٨]؛ فإذا كان من صفات وُرّاثِ الجنةِ الوفاءُ بالعهود، والمحافظةُ على الأمانات؛ فَلَأَنْ يَكونَ الوفاء بالعهود مِن صفات وُرّاث الأمان في الدنيا مِن باب أولى؛ لأنه إذا كان بهذه الصفات مع مَثِيلاتِهَا التي ذُكِرَت مَعَهَا يَرِثُ الإنسانُ الفردوسَ؛ فإن إِرْثَ الأَمْنِ قَطْعًا يَحْصُلُ بما ذكر مع الوفاء بالعهود، لا سيما لمن يَؤجِلُ مِن خيانة الوُعُود.

* **وَمِنْ أهم المواثيق:** المواثيق التي تكون متعلقة بالأمور العامة، التي تكون بين الحاكم والمحكوم من العُهود والوُعُود، مما فيه حفظ الأمن والحدود، وما فيه ترسيخ الأمن والسدود، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا مَعْشَرَ المهاجرين، خمسُ خصالٍ إذا ابْتُلِيتُمْ بِهِنّ -وأعوذ بالله أن تدركوهن:**

١ - لَمْ تَظهَر الفاحشةُ في قومٍ قَط، حَتّى يُعْلِنُوا بها، إلا فشا فيهم الطاعونُ، والأوجاعُ التي لم تَكن مَضَتْ في أسلافِهم الذين مضوا.

٢ - وَلَمْ يُنْقِصُوا المكيال، والميزان، إلا أُخِذُوا بالسنين، وشِدَّة الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السلطانِ عليهم.

٣- وَلَمْ يَمْنَعوا زكاة أموالهم، إلا مُنِعُوا القطرَ مِن السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا.

٤ - ولم يَنقُضُوا عَهْدَ اللهِ، وَعَهْدَ رَسُولِه، إلا سَلَّط الله عليهم عَدُوًّا من غيرهم؛ فأَخَذُوا بَعضَ ما في أيديهم.

٥ - وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهم بكتاب الله تعالى، وَيَتَخَيَّرُوا فيما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم»[(١)].

فالواجب علينا أن نحفظ المواثيق والعهود، سواء التي بين بعضنا البعض، أو التي بيننا وبين الحاكم، أو التي أبرمها الحاكم مع الدول المجاورة، أو دول العالم، حتى نزداد أمنًا وإيمانًا.

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب العقوبات، ح (٤٠١٩) واللفظ له، من حديث ابن عمر، ورواه الحاكم من حديث بريدة، وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني.

ولنحذر من خيانة العهـود، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧].

*** قـال ترجمان القـرآن، وحبر الأمـة في التفسـير والبيان: عبـدُ الله بـن عبـاس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ﴾: بـترك فرائضـه، ﴿وَٱلرَّسُولَ﴾ بترك سنته، وارتكاب معصيته، ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ يقول: لا تنقضوها، والأمانةُ التي ائتمن الله عليها العباد)[(١)].

ولهذا جعـل النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدم الوفـاء بالعهود من صفـات المنافقين، كما هـو من صفات اليهـود؛ فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**آيَـةُ الْمُنَافِـقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَـذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَـفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»[(٢)].

---

(١) الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٤٩).

(٢) **متفـق عليـه**: رواه البخـاري في صحيحـه، كتـاب الإيمان، بـاب علامة المنافـق، ح (٣٢)، ورواه مسـلم في صحيحـه، كتاب الإيـمان، باب بيان خصال المنافقين، ح (٨٩).

* قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَلَا يَحِلُّ مَالُ الْمُسْلِمِينَ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨])[1].

وما يصيب المجتمعات من إخلال في الأمن إلا وسببه نوع غدرٍ، إما في التعليم، أو في التربية، أو في حفظ الثغور، أو في الاهتمام بالنشأ، أو في نقص أي نوع من الأعمال الموكولة إلى أهلها مما يجب الوفاء بعقدها، والإحاطة بعهدها، والبعد عن الخيانة فيها، والحذر من الإخلال بها.

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ﴾ [النساء:١١].

المشهد الثامن عشر

ظهور أسباب حيازة الدنيا

فمما يدل على الأمن في الوطن، وأننا في أمنٍ وسَكَنٍ، ونعيش في طمأنينة، ونَحيا بِسَكِينَةٍ: أن الأمن قد عَمَّ البلد، والقُرَى كُلَّها، والمصحات متوافرة فيها، والأرزاق متوفرة في المناطق بأسرها، زيادة على المرافق العامة التي تُرسَخ الأمن، وتُعَمِّمُ النفع، وَتُيَسِّرُ الرِّزْقَ.

* **وجاء عن عبد الله بن محصن الخطمي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن أصبحَ مِنكم آمنًا في سِرْبِه، مُعافًى في جسده، عندَه قُوتُ يَومِه؛ فكأنما حِيزَت له الدنيا بِحَذافِيرِها**»(١).

فالأمن على نفس الإنسان، وعلى سلامة بدنه من العلل في الأبدان، والأمن على الرِّزْق والنفوس، هو الأمن الشامل الدنيوي

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب (٣٤)، ح (٢٣٤٦) عن عبد الله بن محصن الخطمي، وحسنه الترمذي.

الذي يسعى له العقلاء، وهو موجود في الأرجاء مع الجماعة، التي فيها السمع والطاعة، مع الأمير الذي له الوِلاية، مع الحاكم الذي له سلطان، وحينها يتحقق للإنسان الأمن في الوطن؛ فهو حينها بمثابة مِن مَلك الدنيا بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان في دنياه، لا يستطيع الانتفاع به، إلا إذا كان آمنًا على نفسه ورزقه.

وإن الناس لو أقاموا الدين كله، وتمسكوا بالشرع كله؛ لكان الأمن لهم نصيبًا تامًّا، والإحساس به بينهم معيشًا، حتى مع البهائم التي لا تعقل، والسباع الضارية التي تَقْتُل؛ كما في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الأنبياء إخوة لعلات، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم، وإنه نازل فاعرفوه، فإنه رجل ينزع إلى الحمرة والبياض، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلة، وإنه يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويفيض المال، ويضع الجزية، وإن الله يهلك في زمانه الملل كلها غير الإسلام، ويهلك الله المسيح الضال الأعور الكذاب، ويلقي الله الأمنة حتى**

يرعى الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيات، لا يضر بعضهم بعضًا»[(١)].

❋ وهذا المَشْهَدُ مشاهد بكل عين، ومرئي لكل شخص بغير مَيْنٍ؛ فكل أسباب ظهور حيازة الدنيا ميسرة، وأسباب رغد العيش متوفرة؛ فهذا يتاجر، وهذا يزارع، وهذا يُماشي، وهذا يدرس، وهذا يبني، وهذا يصيد؛ فهذه من نعم الله تعالى على أهل البلد.

❋ ومن مشاهد ظهور أسباب حيازة الدنيا، ما تيسر من السفر إلى البلدان المختلفة، وتيسير التجارات معها، وإقامة الشركات بينها وبين البلد.

❋ ومنها أيضًا: ما تيسر من أمور الاستشفاء، وما تسهل من أمور الاسترخاء، وما توطد من أمور السياحة، وما تأكد من أمور الزيارة؛ فهذا يدخل البلد، وهذا يخرج، وهذا يصدر، وهذا يورد؛ فهذه كلها أسباب متيسرة لحيازة الدنيا.

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، وهذا لفظه، ح (٦٨١٤)، والحاكم في مستدركه، ح (٤١٦٣)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي والألباني.

* ونظرة واحدة إلى الآباء والأجداد؛ ليذكرنا بصعوبة حيازتهم لأمور دنياهم، وكيف كانوا يعانون في حياتهم، وكم نصبوا في حيازتهم لمعاشهم.

* فنسأل الله أن يديم علينا أسباب حيازة الدنيا، وأن يجعل ذلك عونًا لنا على الطاعة والوصول إلى الأخرى، ونحن في أمن وأمان، وسلامة وإسلام.

المشهد التاسع عشر

العمـــران

إن من علامات الأمن في الأوطان؛ تشييد البنيان، والاشتغال بالعمران؛ فالإحساس بالأمن سبب لبناء العمارات، ومن دواعي قِوام المجتمعات، قال الله عَزَّوَجَلَّ عن عمران قوم ثمود: ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر:٨٢]؛ ففي الآية إشارة أن البناء إنما يَتِمُّ في حال الأمن.

* قال السعدي: ﴿ءَامِنِينَ﴾ مِن المخاوف، مُطمئنِّين في ديارهم؛ فلو شَكَرُوا النِّعمة، وصدقوا نبيهم صالحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ لَأَدَرَّ اللهُ عليهم الأرزاق، ولأكرمهم بأنواع من الثواب العاجل والآجل...)[1].

فدلنا هذا اَلْمَشْهَدُ أن الأمن في الوطن سَبَبٌ لِلْعِمْرَان؛ وأن عدم الأمن ضياع لِلعمران، ويعني وجود الظلم، و(الظلم مؤذن

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٣٤).

بخراب العمران، المفضي لفساد النوع، وغير ذلك من سائر المقاصد الشرعية في الأحكام، فإنها كلها مبنية على المحافظة على العمران)[١].

فالشريعة قيامها بالسلطان، والحاكم القائم بإيجاد الأمن في الأوطان، ولا عز للدولة إلا بالرجال، ولا قوام للرجال إلا بالمال، ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل؛ فالدولة بالجند، والجند بالمال، والعمارة بالعدل، والعدل بإصلاح العُمَّال.

فوجود العمران دليل على نوع عدلٍ في الأوطان، وعظيم ثبات في الأمان، وإلا لم نر إلا الدمار، والخراب في الديار.

ونحن في دولة الكويت نشاهد العمران، ونرى التقدم في البنيات، وما ذاك إلا لكون مشاهد الأمن مرسخة في الأرجاء، والمخلون بالأمن خانسون في الأوكار، والله نسأل حسن الحال والمآل.

(١) مقدمة ابن خلدون، المقدمة.

المشهد العشرون

وجود بعض الأمن في الوطن خير من فقده كله

إنَّ الأمن الكامل لا يتم للإنسان في الحياة الدنيا مِن كل وجهٍ، وذلك أن الإنسان مهما أوتي مِن نعمةٍ، ومن سلامة نفسٍ، وبدنٍ، وَوَفْرةٍ، ورِزْقٍ، فإنه لا يحس بالأمن التام، أو الأمن بمعناه الشمولي؛ فالأمن المطلق لا وجود له إلا في دار النعيم المقيم، التي وعد الله بها عباده الصالحين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٥-٤٦]؛ ففي الجنة لا يكون خوف، ولا فزع، ولا انقطاع، ولا فناء؛ بل فيه الأمن التام المطلق من كل وجه؛ ففيه الأمن التام الكلي المطلق، وفيه الوطن الأبدي الخالد أبد الأزمان.

* قال الضَّحَّاك: (أَمِنُوا الموتَ؛ فلا يَمُوتُون، ولا يَكْبَرُون، ولا يَسْقُمُون، ولا يَعْرُون، ولا يَجُوعُون)[1].

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٣٢٥٣).

* وقال ابن جرير: (إن الذين اتقوا الله بطاعته، وخافوه؛ فتجنبوا معاصيه، في جنات وعيون، يقال لهم: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ من عقاب الله، أو أن تُسْلَبُوا نعمة أنعمها الله عليكم، وكرامة أكرمكم بها)[1].

أما في الدنيا فالأمن المطلق غير واقع، واللهث وراءه غير ممكن، إذ يشوب الأمنَ الخوفُ مِن انقطاع الأَمْنِ، وذهابُ أسباب الأمن في الوطن؛ مِن صحةٍ، وعافيةٍ، ورزقٍ؛ بل الخوف من زوال الحياة نفسها.

فالواجب الحفاظ على الأمن الموجود، وبذل الأسباب في تحصيل المفقود، لا هدم الموجود كله بحثًا عَنْ سَرَابٍ مَنْشُودٍ.

ومن لم يَرَ هذا المَشْهَد فإنه لا يقدر الأمن حقه، ولا يسعى في ترسيخ قواعده؛ بل يرى الكثير قليلًا، والقليل معدومًا، والمعدوم مستحيلًا، وأما العقلاء فإنهم يرون الكثير خيرًا من القليل، ويسعون في التكميل، ويرون القليل خيرًا من المعدوم، ويسعون في إبقائه بكل حكمة وروية.

---

(١) جامع البيان (١٧/ ١٠٧).

وينبغي على كل من لا يرى الأمن الكثير شيئًا أن يحذر من المثل السائر: أراد أن يكحله فأعماه؛ فإن النعم لا تدوم إلا لمن عرف قدرها، وحافظ على مكانة المسئول عنها، وأدى العمل الموكول إليه فيها، ولم يتدخل فيما لا يعنيه، وبذل جهده فيما يحسنه ويقدر عليه فيأتيه.

المشهد الواحد والعشرون

أعمال تدل على الأمن في الوطن

دعا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أعمال تبعث الأمن والاطمئنان في نفوس المسلمين، وتنتج الأمن في الوطن، فنهى عن كل فعل يَبُث الخوف والرعب في جماعة المسلمين، حتى ولو كان أقل الخوف وَأَهْوَنَهُ، باعتبار الأمن نعمة من أجلِّ النعم على الإنسان.

ومن أجل ذلك حَرَّم رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الناس أن يتتبعوا عورات المسلمين، وذلك لأنه يبعث على الخوف والرعب في قلوب الناس، ويتسبب في ضياع الطمأنينة؛ فعن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مَعْشَرَ مَن آمَنَ بِلِسَانِه! وَلَمْ يَدْخُل الإيمانُ قَلْبَه! لا تَغْتَابُوا المسلمين، ولا تَتَبَّعُوا عوراتِهم؛ فإنَّه مَن اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِم يَتَّبِعُ الله عَوْرَتَه، وَمَنْ يَتَّبِعُ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ في بيته**»(١).

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب البر والصلة، باب في الغيبة، ح (٤٨٨٢)، ورواه غيره.

* وجاء عن نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: صعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنبر فنادى بصوت رفيع؛ فقال: «**يا معشر من قد أسلم بلسانه! ولم يفض الإيمان إلى قلبه! لا تؤذوا المسلمين، ولا تُعَيِّرُوهُم، ولا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِم؛ فإنه مَن تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أخيه المسلم تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَه؛ ومَن تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَه يَفْضَحْهُ وَلَوْ في جَوْفِ رَحْلِهِ**».

* قال نافع: ونظر ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يومًا إلى البيت أو إلى الكعبة؛ فقال: «**مَا أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكَ**»(١).

* وجاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خطب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً أَسْمَعَ العَوَاتِقَ في خُدُورِهِنّ؛ فقال: «**يا معشر من آمن بلسانه! ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تُؤْذُوا المؤمنين، ولا تَتَبَعُوا عوراتهم؛ فإنَّه مَن يَتَّبِعُ عَوْرَةَ أخيه يَتَّبِعُ اللهُ عَوْرَتَه؛ ومَن يَتَّبِعُ اللهُ عَورَتَه يَفْضَحْهُ وَلَوْ في جَوْفِ بيته**»(٢).

---

(١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، ح (٢٠٣٢)، وقال: حسن غريب، وحسنه الألباني.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (١١٤٤٤).

* وجـاء أيضًا عَن المسـتورد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَـن أَكَلَ بِرَجُـلٍ مُسْـلِمٍ أُكْلَةً؛ فإن الله يُطْعِمُـه مثلها مِن جهنم، ومَن اكْتَسَـى برجل مُسـلِم ثَوْبًا؛ فإن الله يَكْسُـوه مِثله مِن جهنم، ومَن قام برجلٍ مُسلمٍ مَقامَ سُمْعَةٍ؛ فإن الله يقوم به مقام سمعة يوم القيامة**»(١).

* وعَـنْ أَبِي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ولا تحاسـدوا، ولا تناجشـوا، ولا تباغضـوا، ولا تدابـروا، ولا يبـع أحدكـم علـى بيع أخيـه، وكونوا عبـاد الله إخوانًا، المسـلم أخو المسـلم، لا يَظلمه، ولا يَخْذُله، ولا يَحْقِرُه، التقوى هاهنا** -وأشار بيـده إلـى صدره ثـلاث مرات-، **حَسْـبُ امرئٍ مُسـلِمٍ مِن الشَّـرِّ أَنْ يَحْقِرَ أخاهُ المسـلمَ، كُلُّ المسـلمِ على المسلم حَرَامٌ: دَمُه، ومَالُه، وعِرْضُه**»(٢).

فهـذه الأعـمال التـي جمعهـا النبـي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممـا أمر ببعضهـا ونهى عـن بعضها، كلها تدلنـا على أمور بها نشـهد الأمن،

---

(١) رواه أبو داود في سننه، الأدب، باب في الغيبة، ح (٤٨٨١).
(٢) رواه مسلم في صحيحه، البر والصلة والآداب، ح (٢٥٦٤).

ونزيد الاطمئنان في الوطن؛ فمنها أمور لابد أن نبذل جهدنا في الإتيان بها، ومنها أمور لابد أن نتركها كلية، حتى نزداد أمانًا واطمئنانًا، وتزداد صلاتنا، وتتقوى روابطنا، فنحافظ على مشاهد الأمن في بلدتنا.

المشهد الثاني والعشرون

الاهتمام بالأقوال الثابتة

فمن أجل المحافظة على الأمن في الوطن، وإيجاد الأمن والطمأنينة والسَّكَن، نهى الشارع عن الظنون والتَّوَهُّمات والشَّطَن، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦].

أي: لا تَقُلْ، ولا تَرْمِ أحدًا بما ليس لك به علم؛ فهو نوع شهادة زور، فلا ينبغي لعاقل أن يقول: رأيتُ ولم يَرَ، وسمعتُ ولم يسمع، وعلمت ولم يعلم، فإن الله يسأله عن ذلك؛ لأنه تكلم بالظن والخيال.

وفي الحديث: «**بئسَ مَطِيَّة الرَّجُل زعموا**»(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِن أَفْرَى الفِرَى أَن يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ**»(٢).

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الغيبة، ح (٤٩٧٤)، وغيره.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، ح(٧٠٤٣).

وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **نهى عن قِيلَ وقَالَ**»(١). أي: الذي يُكْثِرُ مِن الحديث عما يقول الناس مِن غَيْرِ تَثَبُّتٍ، ولا تَدَبُّرٍ، ولا تَبَيُّنٍ.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن حَدَّث بحديثٍ، وهو يرى أنه كذبٌ؛ فهو أحدُ الكاذِبين**»(٢).

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

فهو تعالى نهى عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة للأهل والأقارب بالتَّخَوُّن، وأَخْذِ الناس في غير مَحِلِّه بالظنون؛ لأن بعض ذلك يكون إثمًا محضًا، فليُجْتَنَبْ كثير منه احتياطًا.

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة:٢٧٣]، ح (١٤٧٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، ح (٤٥٧٨).

(٢) رواه أحمد في المسند بهذا اللفظ، ح (١٨٢٦٦).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسَّسوا، ولا تحسَّسوا، ولا تباغضوا، وكونوا إخوانًا، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك**»(١).

فمما لا ريب فيه أن الاهتمام بالأقوال الثابتة ترسيخ للأمن، والبعد عن الظنون تسكين للناس، والقول بعلم سبب للحلم، ونشر التوهمات سبب للفساد، وترويع للعباد؛ فلنلزم أنفسنا بالأقوال الثابتة، ولندع الأقوال المظنونة، ولنتريث فيما نقول، ولنتأكد فيما ننقل، حتى يديم اللهُ أمننا، ويثبت قواعد ديرتنا.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة..، ح (٥١٤٣).

المشهد الثالث والعشرون

ترك الإشاعات

ومن أجل أن يُحِسّ الناسُ بالأمن في المجتمعات، جاء النهي عن الإخبار بالإشاعات؛ كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**»(١).

فهذا الوعيد لمن يُحَدِّثُ بكل ما يَسمع؛ فكيف بمن يُحَدِّثُ بالإشاعات على أنها واقعات!؟ فكيف بمن يحدث بالكذب الصريح مشيعًا الرعبَ والخوفَ بين المجتمعات!؟

❋ عن سفيان بن حسين، قال: «سألني إياس بن معاوية، فقال: إني أراك قد كلفت بعلم القرآن، فاقرأ عَلَيَّ سورةً، وَفَسِّر حتى أنظرَ فيما عَلِمتَ، قال: فَفَعَلْتُ؛ فقال لي: اِحْفَظْ عَلَيَّ ما أقول لك: إياكَ

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ح (٧).

والشـناعةَ في الحديث؛ فإنه قَلَّمَا حَمَلَهَا أحدٌ إلا ذَلَّ في نَفْسِـه، وَكُذِّبَ في حديثه»[١].

❊ فعلينـا –إن أردنا الإحسـاس بالأمان والأمـن في الأوطان– الحـذر مـن الإذاعـات، والبعد عن الإشـاعات، ونشر مـا يكون في وسـائل الاتصـالات، وما يقال فيهـا من العبارات، ومـا يُصنع فيها مـن الفبركات، ومـا يُدبر فيها مـن الأمور المحنـكات، وما يحاط في الشـبكات، ومـا يُدبر في الفيسـبوكات، وما يُغَـرِّدُه البلابِـلُ البهائمُ الناطقات.

❊ وقـد جاء عـن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قـال: «تَعَلَّمُوا العلـمَ تُعْرَفُوا به، وَاعْمَلُوا به تَكُونوا مِن أهله؛ فإنَّه سـيأتي بعدَ هذا زمانٌ لا يُعْرَفُ فيه تسـعةُ عُشَرَائِهم المعروفَ، ولا يَنْجُو مِنْـهُ إلا كُلُّ نُوَمَةٌ؛ فأولئك أئمةُ الهدى، ومصابيحُ العلم، ليسوا بالمساييح، ولا المذاييع البذر»[٢].

---

(١) رواه مسـلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سـمع، ح (١٣).

(٢) رواه الدارمي في سننه، باب العمل بالعلم..، رقم (٢٥٩).

ومعنى: نُوَمَةٌ: غافل عن الشر. والمذاييع: كثير الكلام. والمساييح: هم الذين يسيحون مع كل أحد، وليس لهم شخصية فلا هو بمُتَرَيِّثٍ ولا مُسدَّدٍ.

ولا ينبغي أن نشيع الأمور إلا لأمر مبرور، مما جاء في الشرع المطهر، أو الحديث أو الأثر، وأما إشاعة أقاويل الناس؛ فإنها مهلكة للناس، مفسدة للناس، قاطعة الصِّلات بين الناس، قاطعة للمجتمعات، ومذهبة للأمن في الأوطان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩].

* قال عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مَن أشاعَ الفاحشةَ؛ فعليه النكال، وإن كان صادقًا)[١].

* وقال شبل بن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كان يُقَالُ مَن سمع بفاحشةٍ فأفشاها فهو فيها كالذي أبداها)[٢].

(١) الدر المنثور للسيوطي (٦/ ١٦١).
(٢) الدر المنثور للسيوطي (٦/ ١٦١).

فعلينا جميعًا استدامة للأمن، وحفاظًا على أواصر المحبة في الوطن، أن نبتعد عن إشاعة الفوضى، وإشاعة كل ما من شأنه أن يؤدي إلى زعزعة الأمن بين أهل السكنى، وأن نتثبت، ونكل الأمور إلى أولياء الأمور.

المشهد الرابع والعشرون

التذكُّـر

فلنتذكر جميعًا أن الله عَزَّوَجَلَّ امتن على المشركين بالأمن في الوطن؛ فقال تَبَارَكَوَتَعَالَى في سورة قريش: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش:١-٤].

ففي السورة بيان أن مِن أسباب أُلْفَةِ قريش وتآلفهم ثلاثة أمور رئيسة، وهي:

١- وجود الرحلات التجارية.

٢- وجود الأرزاق الوفيرة.

٣- الأمن من المخاوف المحيطة.

* قال السعدي: (قال كثير من المفسرين: إن الجار والمجرور متعلق بالسورة التي قبلها أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل

قريشٍ وأمنهم، واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام؛ لأجل التجارة والمكاسب.

فأهلك الله مَن أرادهم بسوء، وعَظَّمَ أَمْرَ الْحَرَمِ وأهلِه في قلوب العرب، حتى احترموهم، ولم يعترضوا لهم في أي سفرٍ أرادوا؛ ولهذا أمرهم الله بالشكر، فقال: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ أي: ليوحدوه، ويخلصوا له العبادة، ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾؛ فرَغَدُ الرِّزقِ، والأمن من المخاوف، من أكبر النعم الدنيوية، الموجبة لشكر الله تعالى.

فلَكَ اللهُمَّ الْحَمدُ والشكرُ، على نعمِك الظاهرة والباطنة)[1].

وَمَنْ لَمْ يُقَدِّر نعمةَ الأمن الذي نعيشه في الأوطان؛ فإنه كمن قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فيهم: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة:١٦].

* قال قتادة: (قَدْ -وَاللهِ- رأيتُمُوهم خرجوا من الهدى إلى الضلالة، ومن الجماعة إلى الفُرْقَة، وَمِنَ الأَمْنِ إلى الخوفِ، وَمِن السُّنَّة إلى البدعة)[2].

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٩٣٥).
(٢) الدر المنثور (١/ ١٧٠).

* قلتُ: وكأن قتادة يحكي حال بعض المجتمعات في بعض البلدان، حيث كانوا على الهدى فصاروا إلى العمى، وكانوا جماعة فصاروا إلى فرقة، وكانوا في أمنٍ فأصبحوا وأمسوا في خوف، وكانوا في سلامة فصاروا إلى تكفير بعضهم بعضًا، نسأل الله السلامة والعافية. فمن عاش هذا المَشْهَد، وتذكر نعم الله تعالى، ومنها الأمن حرص على استدامته، واجتهد في ترسيخه، وسعى في تثبيته، والله شاكر عليم سبحانه يزيد من استزاده، ويعاقب من كَفَرَه.

نسألُ الله التذكُّر، وأن يجعلنا من أهل العظة، ومن أهل الاعتبار، وأن يجعلنا ممن اتعظ بغيره، وأن لا يجعلنا ممن اتعظ بنفسه.

المشهد الخامس والعشرون

مثبتات الأمن في الوطن

مـا دمنـا نحن بالأمـس في الوطن، ونرى الأمن ونعيشـه في كل سكن؛ فعلينا أن نطلب مثبتات الأمن، وأسباب استدامته، وهي على وجه الخلاصة وعجالته:

١ - **شـكر الله علـى نعمة الأمن والأمـان**، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عن قوم سـبأ الذين لم يشـكروا الله على نعمة الأمن والرغد: ﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ١٩ وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [سبأ:١٥-٢٠].

فالأمن كان حاصلًا لهم ليلًا ونهارًا بشكل مديم، في سيرهم وظعنهم، ومع ذلك لم يشكروا الله على هذه النعم؛ فبدلها الله بوارًا بالنقم؛ كما قال تعالى عن مثيلاتهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم:٢٨-٢٩].

وكم نحن في الأمان غارقون في أنواع من النعم ربما لا نشعر بها، يجب أن نشكر الله تعالى عليها سرًّا وجهرًا، قبل أن تذهب عنا، ثم قبل أن نُسْأَلَ عنها، ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر:٨].

* **ومن النعيم:** الأمن والصحة، والعافية، وصحة الأبدان، والأسماع، والأبصار، يسأل الله العباد فيما استعملوها، وهو أعلم بذلك منهم.

أولسنا نحتذي النعال، ونشرب الماء البارد؟ فهذا من النعيم، وشبع البطون، وبارد الشراب، وظلال المساكن، واعتدال الخلق، ولذة النوم، كل ذلك من النعيم، حتى عن شربة عسل سنسأل؛

بل عن كل لذة من لذات الدنيا، ليس فقط نعيم الغداء والعشاء؛ بل من النعيم: أكل العسل، والسمن بالخبز النقي[١].

* يا ابنَ آدم، حُمِّلْت على الخيل والإبل، ومختلف المراكب، وأصبحتَ تَرْبَع وترأس، فأين شكر ذلك؟

٢- الاعتراف بنعمة الأمن في الوطن للرب المنعم تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢]، وقال يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ما أخبرنا الله عنه: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [يوسف:٣٨].

٣- عدم تضييع النعمة بالحرص على الأمن في الوطن، والحذر من ضياعها: ﴿كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة:٢١١].

٤- إرجاع الأمر إلى أهله في حال الفتن، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ

(١) انظر: الدر المنثور (١٥/ ٦٢١) وما بعدها.

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩]، وآية الأَمْنِ هذه تدل على كثير من أسباب إيجاد الأمن، وأسباب استدامته في الوطن.

٥- عدم إذاعة الأخبار التي تتعلق بالفوضى والفرقة، قال تعالى عن المريدين للفتنة بين المسلمين: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:٨٥].

* قال الحافظ ابن كثير: (إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها، ويفشيها، وينشرها، وقد لا يكون لها صحة)[(١)].

٦- عدم الالتفات إلى أقوال أهل الفتن؛ وتفويت اصطيادهم في الماء العكر، والالتفاف حول الجماعة، وولاة الأمر.

٧- التحذير من الشيطان ووساوسه، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٣٦٥).

وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:٨٣].

٨- البعد عن الشرك، والبدع، والمعاصي، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨٢].

٩- التعاون على البر والتقوى، يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة:٢]، فإن التعاون على البر والتقوى دون الإثم والعدوان، من الأسباب العظيمة لبقاء الأمن، واستدامة الأمن في الوطن، وعدم التعاون يعني عقوبة من الله تعالى بالإحن.

١٠- النصيحة؛ ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١]، ففي الآية عدة أسباب لثبات الأمن بدأها

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من أوسع أبواب النصيحة، وختمها بـأن مَن وجدت فيه هذه الصفات فهـو مرحوم، والمجتمع الـذي يكون متصفًا بهذه الصفـات فهو مجتمع مرحوم، والبلد الذي يكون أهله متصفًا بهذه الصفات فهو مرحوم.

* وقـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدين النصيحـة**»: قلْنا: لِمَنْ؟ قال: «**لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[(١)].

* هذه أسـباب -بـإذن الله تعالى- إذا بذلناها سـيديم الله أمننا، ويزيـد الله رخاءنـا، ويُـدِرُّ علينـا أرزاقنـا، ويبعـد الله عنـا الشرور، ويحفظنا ويصوننا بالسرور.

(١) أخرجـه البخـاري في صحيحـه معلقًـا مجزومًا بـه، كتاب الإيـمان، باب قـول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...، وأخرجه مسـلم في صحيحيه موصولًا، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ح (٨٢).

الخاتمة

بعد أن أوردتُ تلكم المَشاهِد، وأردتُ مِن ورائها تذكير المُشاهِد، وتذكير المتبصر، وتنبيه الساهي والمتحير، حتى نرى مشاهد الأمن في الوطن، فنعرف قدر نعم الله تعالى علينا في السَّكَن، وما كان في بعض المشاهد من التكرار؛ فهو لترسيخ المعنى المراد بالإصرار.

ومَن كان مُنصِفًا سيرى تلك المَشاهِد، ويقدرها، ويحفظها، وينقلها للأجيال القادمة، ويبذل وسعه لاستدامتها، وهذا جهد المقل، والمرئي خيرٌ مِن كل قيلٍ، والمعايش أبلغ من كل مسطور، وأظهر من كل مزبور.

والله أسأل أن يديم الأمن في الوطن، وأن يمن على الكويت نعمة الأمن خاصة، وعلى سائر بلاد المسلمين عامة، وأن يبعد الشرور عنا، وأن يعيذنا من الفتن، وأن يجنبنا الشرور والإحن، وأن

يجمع بين الراعي والرعية، والحاكم والمحكوم، على كتاب الله، وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

د. محمد هشام رمضان طاهري

دولة الكويت حفظها الله تعالى

١٤٣٢/٤/٢٦ الموافق ٢٠١١/٣/٣١م

فهرس الموضوعات

مقدمة.....٣
- المشـهد الأول: معنى الأمن ٥
- المشـهد الثاني: مشهد التأمل ٧
- المشـهد الثالث: الحدود الآمنة ١٠
- المشهد الرابع: عدم وجوب الاختطاف ١٣
- المشهد الخامس: البشارة بالأمن ١٥
- المشهد السادس: اتصال الطرقات ١٨
- المشهد السابع: أداء المناسـك ٢٢
- المشهد الثامن: إقامة شعائر الإسلام ٢٤
- المشهد التاسع: أمن النساء على أعراضهم ٢٧
- المشهد العاشر: عدم وجود الظلم العام ٢٩
- المشهد الحادي عشر: عدم الخوف من أحد ٣٢
- المشهد الثاني عشر: عدم الخوض في الأمور العامة ٣٧
- المشـهد الثالث عشر: طلب استدامة الأمن ٤٢
- المشـهد الرابع عشر: رغد العيش، ووفور الأرزاق ٤٧

- المشهد الخامس عشر: ظهور المساجد ٥٠
- المشهد السادس عشر: الأمن الإيماني سبب للأمن الأخروي ... ٥٣
- المشهد السابع عشر: حفظ المواثيق ٥٦
- المشهد الثامن عشر: ظهور أسباب حيازة الدنيا ٦٢
- المشهد التاسع عشر: العمران ٦٦
- المشهد العشرون: وجود بعض الأمن خير من فقد كله ٦٨
- المشهد الحادي والعشرون: أعمال تدل على الأمن في الوطن ... ٧١
- المشهد الثاني والعشرون: الاهتمام بالأقوال الثابتة ٧٥
- المشهد الثالث والعشرون: ترك الإشاعات ٧٨
- المشهد الرابع والعشرون: التَّذكُّر ٨٢
- المشهد الخامس والعشرون: مثبتات الأمن في الوطن ٨٥
- الخاتمة ٩١
- فهرس المحتويات ٩٣

تم بحمد الله